



الخميس 28 يوليو 2022 01:08 ص

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَلَقَّ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبِرْتُمْ بِنِعْمَتِهِ ۗ إِخْوَتًا ... " (آل عمران - 103)

تعيش أمتنا محنا تتزايد وتيرتها وتشتد حدتها ، فنتقاذفها التحديات المستمرة وتقرع بابها الأزمات المتوالية ، وتطرق حصونها الهجمات التي تأتي تارة من خارجها تترصد بها وتسعى لإضعافها وصرفها عن منهجها ، وتأتي تارة أخرى من داخلها فتعيق تقدمها نحو أهدافها وتعرقل مسارها لاستئناف عطاءاتها وريادتها.

وبالرغم من شدة ما يصيبها من مكر الماكين وكيد الكائدين من خارجها عن طريق أعدائها ، فهي قادرة على التعافي سريعا ما إن تمكنت من حماية حصونها الداخلية ، فالتزمت نهج ربها وتحلت بمنهج نبيها ومكارم أخلاقه ، وتوحدت قوتها واستجمعت طاقتها واعتصمت بربها والتحمت صفوفها. وإن كانت الأخرى فمالت عن الطريق وتنكبت عن منهج ربها وسنة نبيها ، حينها تصبح لقمة سائغة يلتهمها أعداؤها ويتكالبون عليها كما تتكالب الأكلة على قصعتها فيدب الضعف فيها ويستبد الانهيار في أركانها.

لقد كان منهج الإسلام واضحاً جلياً في تحيين الأمة من داخلها بالأخلاق الكريمة وتقويم اعوجاجها بالقدوة الحسنة على نهج إمامها صلى الله عليه وسلم ، فيقول الله تعالى : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا " (الأحزاب - 21)

وحري بمن تصدر للدعوة إلى الله وسعى لإعادة لحمة الأمة والتمكين لمنهج الإسلام ليكون واقعا معاشا ، أن يسير على خطى المصطفى صلى الله عليه وسلم ونهجه في التخلق بالقرآن والالتزام بأدابه وحدوده ، وفي هذه النقطة تحديدا يوجه الإمام البنا إخوانه بضرورة التمسك بالأخلاق قائلا : " وتخلقوا بالفضائل وتمسكوا بالكمالات، وكونوا أقوياء بأخلاقكم، أعزاء بما وهب الله لكم من عزة المؤمنين، وكرامة الأتقياء الصالحين." (رسالة بين الأمم واليوم).

ويوجه الإمام البنا إخوانه أيضا إلى ضرورة مجاهدة النفس حتى تلتزم بأخلاق الإسلام ومبادئه قائلا : " ميدانكم الأول أنفسكم، فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإذا أخفقتم في جهادها كنتم عما سواها أعجز، فجربوا الكفاح معها أولا، واذكروا أن الدنيا جميعاً تترقب جيلاً من الشباب الممتاز بالطهر الكامل، والخلق القوي الفاضل، فكونوا أنتم هذا الشباب ولا تيأسوا، وضعوا نصب أعينكم قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا الأمانة إذا أؤتمنتم، واحفظوا فروجكم، و غضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم). ثم انظروا هل أنتم كذلك؟ و سبرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون" (مجلة الإخوان المسلمون- عدد 21 نوفمبر 1942م).

#### المحن الكاشفة

وفي واقعا المعاش - خاصة في وقت المحن الكاشفة وإبان الأزمات الكبرى - نجد تنكبا من الكثيرين عن هذه الاخلاق الفاضلة وتلك المبادئ السامية التي تربي عليها كل المصلحين وتوحي الالتزام بها كل العاملين للإسلام " صِبْغَةَ اللَّهِ ۗ وَمَن أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۗ وَنَحْنُ لَهُ ۗ عَبِيدُونَ " (البقرة - 138)

ونحن بين يدي تلك المحنة التي أسفرت عن نفسها عقب الانقلاب العسكري الغاشم ، كانت الأخلاق محل امتحان كبير واختبار شديد ، بعد أن تعرضت جماعة الإخوان ومحبوها لأزمات خانقة وضغوط فاقت الطاقة ومورست بحقهم كل الجرائم : " هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا " (الأحزاب - 11).

وقد كان من آثار هذه المحنة وما ترتب عليها من تباين في المنطلقات وافتراق عن مواقف مؤسسات الجماعة ، انتشار لكثير من السلوكيات الشائنة واستمراره لكثير من الممارسات المتعارضة مع أخلاق الدعوة والمصلحين، فوجدنا وسائل التواصل الاجتماعي تروج بالمخالفات الشرعية لتتحول إلى ساحة نزال يتراشق فيها كثير من الإخوان ويتباغض علي صفحاتها الدعوة ويتبادلون عبرها الاتهامات وتنتشر من خلالها الشائعات وتذاع الأكاذيب ، وتسوق عبر صفحاتها الأراجيف ، فغابت مشاعر الأخوة وتخلفت أخلاق العديد من المؤمنين ، وأصبح تجريح الأشخاص مستباحا عند البعض، ونقل الشائعات وتسويقها بلا روية أو تثبت سهلا يسيرا ، وبات السباب والغذف والاتهام بالباطل منتشر بلا رقيب ولا حسيب ، ناهيك عما انتشر في كثير من المنتديات من الغيبة والنميمة وأحاديث الإفك... ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد طوى النسيان كثير من هدي الإسلام وأخلاقه - وسط ركाम المحنة وهمزات الشياطين - ، فنجد من أخذته الحماس في أتون الخلاف فنسي قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْمِعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كَبُرَتْ حَيَاتَةُ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ" (سنن أبي داود : 4971).

وطوى النسيان - وسط ركام المحنة وهمزات الشياطين - خطورة الشائعات وما تنطوي عليه من: غيبة حرمة الله تعالى بقوله (وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ){(الحجرات:12). ونقل للخبر بلا علم أو يقين أو تثبت أو عودة إلى المصادر الصحيحة للخبر للتأكد من صحة ما ورد فيه مصداقا لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ قَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَّبِعُوهُ أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ){(الحجرات:6).

ونشر للأخبار والمعلومات المكذوبة بدلا من التزام الهدي الإسلامي مصداقا لقوله تعالى : (وَلَوْلَا إِذ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ){(النور:16).

واستسلام للشائعات وما يترتب عليها من الفتنة والوقية بين الإخوان التي ذكرها الله تعالى في قوله: (وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ)، (وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ). ومخالفة لما يتوجب على المؤمن من حسن الظن بأخيه مصداقا لقوله تعالى : (لَوْلَا إِذ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِمْ خِيَرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ) ( النور:12). وقوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ) (الحجرات:12)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الشيخان في صحيحهما من حديث أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا".

ومخالفة لهدي الإسلام في حفظ الأعراض والنهي عن رمي البراءة بغير حق مصداقا لقوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " (النور-19) ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّكُمْ؟ الْمَشَاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَجْبَةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَاةِ الْعَنَتِ» (رواه أحمد ،) ، وما رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود من قوله صلى الله عليه وسلم : «بئس مطية الرجل زعموا».

## كلمة أخيرة

واستشعارا بكل ما سبق من قيم إسلامية سامية فإن جماعة "الإخوان المسلمون" تهاب بالجميع أن يلتزموا خلق الإسلام وآدابه ويقفوا عند حدوده ، ويتخلقوا بخلقه في الخلاف كما في الوفاق ، وتدعو الجميع إلى التوقف عن نشر أي خلافات على مواقع التواصل الاجتماعي أو الإشارة إليها أو التعليق عليها. وتؤكد الجماعة أن الخلاف القائم - وإن ظل قائما - لا يمكن بحال من الأحوال أن ينسي أحدنا حقوق إخوانه وما يتوجب عليه نحوهم من حسن الظن بهم وجميل الحديث إليهم وعنهم ، وأن يعلم أن نشر الخلافات والاستفاضة فيها لن يصب إلا في مصلحة أعداء هذه الدعوة المباركة ، ولنعمل جميعاً للإسلام وتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً.

وليكن عهد وميثاق مع الله تعالى أن نلزم أنفسنا بهذا الميثاق وتلك المبادئ السامية وهذا النهج الرباني طمعا فيما عند الله وأملا في مرضاته وعملا بقوله تعالى : "وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاتَّقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" ﴿ المائدة- 7 ﴾ ، وقوله تعالى : " الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ " ﴿ الرعد - 20 ﴾.

وتعلن جماعة الإخوان أنها براء ممن لا يلتزمون هذه الأخلاق والآداب وإن زعموا أنهم داخل الصفوف.

و الله أكبر ولله الحمد

جماعة "الإخوان المسلمون"

الخميس ٢٩ ذي الحجة ١٤٤٣ هـ الموافق ٢٨ يوليو ٢٠٢٢ م

